مختصر

حلية طالب العلم

للشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

تقديم فضيلة الشيخ

عبد الحميد الزعكري

حفظه الله

اختصرته

أم حفص سيدة بنت عبد الله الحمزي

دار الإمام الشافعي للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان

+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي

+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢

حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي

+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨

alshafibooks@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد الزعكري حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فقد طالعت رسالة (مختصر حلية طالب العلم) للأخت المباركة الداعية إلى الله أم حفص بنت الحمزي وفقها الله؛ فرأيته مختصرًا مفيدًا خلصها من الكلمات الغريبة التي تثقل على المبتدئ.

والتأليف فيما يخص أخلاق طلاب العلم من المهمات، كتب فيه المتقدمون، وكثير من المتأخرين، ومن أشهر ذلك: جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والفقيه والمتفقه والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن ذلك أخلاق العلماء وأخلاق حملة القرآن للآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والمحدث الفاصل للرامهرمزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتذكرة السامع لابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومقدمة المجموع للنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأدب الطلب ومنتهى الأرب للشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتعليم المتعلم طريقة التعلم للزرنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وجمع ذلك بكر أبو زيد رحمه الله تعالى في (حلية طالب العلم)، وغيرها كثير لاسيما من الكتب المضمنة.

فأسأل الله أن ينفع بالمختصر، ومؤلفته، وبالله التوفيق.

أبو محمد عبدالحميد الزعكري

٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أما بعد:

إن من الأمور التي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها التحلي بمحاسن الأداب، ومكارم الأخلاق، والسمت الحسن؛ ليتميز بسمته ودله، وليحظى ببركة العلم وفضله؛ فإن العلم لايصل إليه إلا المتحلي بآدابه، المتخلي عن آفاته.

وبقدر أدب الطالب، واحترامه لشيخه، ورفقه بإخوانه، يحصل له الانتفاع والبركة.

وقد حرص السلف رحمهم الله على تهذيب طلابهم، وتربيتهم التربية السلفية الصافية، وغرس محاسن الأخلاق، ومكارم الآداب فيهم.

ولذلك اعتنى العلماء قديما وحديثا بآداب الطلب، ولقنوها طلابهم في مجالس العلم، وأفردوها بالتصنيف والتأليف، ومن هذه المصنفات النافعة؛ درة ثمينة، وحلية لطيفة، للشيخ العلَّامة بكر بن عبدالله أبوزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سماها (حلية طالب العلم)، وهي حلية كاسمها عذبة العبارة، سهلة، نافعة، مباركة.

وكنت قد درَّستها لطالبات العلم قبل سنوات في مدينة صنعاء/ اليمن مع شرح الشيخ العلَّامة محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها، وأعجبتني كثيرا، ولمست بركة التحلي بهذه الآداب في طالبات العلم آنذاك.

وفي هذه الأيام وبينما أنا أطالع فيها؛ طرأ لي أن أختصرها، وعزمت على ذلك -مستعينة بالله-؛ تسهيلا لطالب العلم -لاسيما المبتدئ- وتيسيرا له؛ ليسهل عليه حفظها، ويحسن له فهمها؛ فتستقر في ذهنه؛ فيتعلمها ويعمل بما فيها من الآداب والأخلاق.

فاختصرتها مع بعض التعليقات اليسيرة في بعض المواضع؛ فكان هذا المختصر المتواضع، والله أسأل أن يتقبله مني بقبول حسن، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، كما أسأله التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح.

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب

والحمدلله رب العالمين

أم حفص سيدة بنت عبدالله بن أحمد الحمزي

القصيم/ المملكة العربية السعودية حرسها الله وحماها

الجمعة ٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ

الفصل الأول: آداب الطالب في نفسه

❋ العلم عبادة:

أصل الأصول في هذه (الحلية) بل ولكل أمر مطلوب؛ علمك بأن العلم عبادة.

وعليه؛ فإن شرط العبادة؛ إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

وفي الصحيحين عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنما الأعمال بالنيات...**» الحديث.

فإن فقد العلم إخلاص النية؛ انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات، ولا شيء يحطم العلم مثل الرياء والتسميع.

وعليه؛ فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب؛ كحب الظهور، والتفوق على الأقران، وجعله سلمًا لأغراض وأعراض، من جاه، أو مال، أو تعظيم، أو سمعة، أو طلب محمدة، أو صرف وجوه الناس إليك؛ فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية؛ أفسدتها، وذهبت بركة العلم.

ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى، بل وتحمي الحمى.

ومع إخلاص النية؛ فاعمر قلبك بمحبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وتحقيق ذلك بمتابعة النبي ﷺ، واقتفاء أثره، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران:٣١].

* كن على جادة السلف الصالح:

كن سلفيًّا على الجادة؛ طريق السلف الصالح من الصحابة ﷺ، فمن بعدهم ممن قفا أثرهم في جميع أبواب الدين، من التوحيد، والعبادات، ونحوها، متميزًا بالتزام آثار رسول الله ﷺ، وتوظيف السنن على نفسك، وترك الجدال، والمراء، والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام، ويصد عن الشرع.

* ملازمة خشية الله تعالى:

التحلي بعمارة الظاهر والباطن؛ بخشية الله تعالى، محافظاً على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونشرها؛ بالعمل بها والدعوة إليها، دالاً على الله بعلمك وسمتك وعملك.

واعلم أن أصل العلم خشية الله تعالى؛ فالزم خشية الله في السر والعلن؛ فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، والعالم لا يعد عالماً إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله.

* دوام المراقبة:

التحلّي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن، سائرا إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر.

فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمحبته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه وتعالى.

* خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء:

تحلَّ بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق ذليلا له مع الوقار والرزانة، متحملاً ذل التعلم لعزة العلم، ذليلا للحق.

وعليه فاحذر نواقض هذه الآداب؛ فإنها مع الإثم تقيم على نفسك شاهدًا على أن في العقل علة، وعلى حرمان من العلم والعمل به، فإياك والخيلاء، فإنه نفاق

وكبرياء، وقد بلغ من شدة التوقي منه عند السلف مبلغاً.

ومن دقيقه ما أسنده الذهبي في السير في ترجمة عمرو بن الأسود العنسي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك؟ فقال: مخافة أن تنافق يدي.

قال الذهبي: (قلت: أمسكها خوفاً من أن يخطر بيده في مشيته؛ فإن ذلك من الخيلاء)اهـ

واحذر داء الجبابرة (الكبر)؛ فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصي الله به.

فتطاولك على معلمك كبر، واستنكافك عمن يفيدك ممن هو دونك كبر، واحتقارك للآخرين وغمطهم كبر، ورد الحق كبر، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر، وعنوان حرمان.

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

فالزم – رحمك الله – اللصوق إلى الأرض، والإزراء على نفسك، وهضمها، ومراغمتها عند الاستشراف لكبرياء أو غطرسة أو حب ظهور أو عجب.. ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له، المذهبة لهيبته، المطفئة لنوره، وكلما ازددت علماً أو رفعة في ولاية؛ فالزم ذلك، تحرز سعادة عظمى، ومقاماً يغبطك عليه الناس.

❋ القناعة والزهادة:

التحلي بالقناعة والزهادة، وحقيقة الزهد: الزهد بالحرام، والابتعاد عن حماه؛ بالكف عن المشتبهات، وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس.

وعليه ؛ فليكن معتدلا في معاشه بما لايشينه، بحيث يصون نفسه ومن يعول، ولايرد مواطن الذلة والهوان.

قلت: وقيل: الزهد ترك ما لاينفع في الآخرة ، وأما الزهد بالحرام والابتعاد عن

حماه بالكف عن المشتبهات ؛ فهو الورع.

والزهد أعظم منزلة من الورع ؛ لأن الورع ترك مايضر في الآخرة ، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة.

وأكثر ما يطلق الورع على ترك المشتبهات.

وأكثر ما يطلق الزهد على ترك فضول المباحات.

فازهد - يارعاك الله - واعلم أن الرغبة في الآخرة لاتتم إلا بالزهد في الدنيا، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل، أو منهما معًا.

*** التحلي برونق العلم:**

رونق العلم: هو حسن السمت والهَدْي الصالح من دوام السكينة والوقاروالخشوع والتواضع ولزوم المحجة ؛ بعمارة الظاهر والباطن ، والتخلي عن نواقضها.

قلت: فيجب على طالب العلم أن يتحلى بحسن السمت ومكارم الأخلاق؛ تأسيا بأخلاق النبي ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في جامعه(١/ ٧٨) : (الواجب أن يكون طلبةُ الحديث أكملَ الناس أدبًا، وأشدَّ الخَلْق تواضعًا، وأعظمهم نزاهةً وتديُّنًا، وأقلهم طيشًا وغضبًا؛ لدوام قرعِ أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاقِ رسول الله ﷺ وآدابه، وسيرة السلف الأخيارمن أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدِّثين، ومآثِر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويصدِفوا عن أرذَلِها وأدونها)اهـ

*** التحلِّي بالمروءة:**

التحلي بالمروءة وما يحمل إليها؛ من مكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وتحمل الناس، والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جبروت، والشهامة في

غير عصبية، والحمية في غير جاهلية.

وعليه فتنكَّب خوارم المروءة، في طبع، أو قول، أو عمل؛ من حرفة مهينة، أو خلة رديئة؛ كالعجب، والرياء، والبطر، والخيلاء، واحتقار الآخرين، وغشيان مواطن الريب.

قلت: المروءة هي: فعل ما يُجَمِّل الإنسان ويُزينه واجتناب ما يُدَنِّسه ويشينه.

وقد تنوعت أقوال العلماء في حد المروءة، وكنهها، وخوارمها، وتعددت في ذلك الأقوال والآراء، مما يدل على أهميتها واهتمام أهل العلم بها.

وجميع ما ذكروا يدل على التحلي بكريم الأخلاق والسجايا، والبعد عن مساوئها.

قال أبو حاتم كما في روضة العقلاء لابن حبان البستي (٢٣٢): (اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة ومعاني ما قالوا قريبة بعضها من بعض).

وحقيقة المروءة ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٣٥١) فقال: (اتصاف النفس بصفات الإنسان، التي فارق بها الحيوان البهيم والشيطان الرجيم، فإنَّ في النفس ثلاثة دواع متجاذبة:

١- داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان، من الكبر، والحسد، والعلو، والبغي، والشرِّ، والأذى، والفساد، والغشِّ.

٢- وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان، وهو داعي الشهوة.

٣- وداع يدعوها إلى أخلاق الملك: من الإحسان، والنصح، والبرِّ، والعلم، والطاعة.

فحقيقة المروءة: بغض ذينك الداعيين، وإجابة الداعي الثالث، وقلة المروءَة وعدمها: هو الاسترسال مع ذينك الداعيين، والتوجه لدعوتهما أين كانت، فالإنسانية والمروءة والفتوة: كلها في عصيان الداعيَيْن، وإجابة الداعي الثالث)اهـ

*** التمتع بخصال الرجولة:**

تمتع بخصال الرجولة؛ من الشجاعة، وشدة البأس في الحق، ومكارم الأخلاق، والبذل في سبيل المعروف، حتى تنقطع دونه آمال الرجال.

وعليه فاحذر نواقضها؛ من ضعف الجأش، وقلة الصبر، وضعف المكارم؛ فإنها تهضم العلم، وتقطع اللسان عن قوله الحق، وتأخذ بناصيته إلى خصومة في حالة تلفح بسمومها في وجوه الصالحين من عباده.

قلت: ومما جاء في كتاب الله من صفات الرجولة، وخصال الصادقين من الرجال؛ قول الله عز وجل : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة:١٨].

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب:٢٣].

وقد ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه كما في الصحيحين أن عمه أنس بن النضر رضي الله عنه هو أحد الرجال الصادقين المعنيين في هذه الآية؛ فقال: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ عن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، غِبْتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصْنَعُ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعْتَذِرُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وأَبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ -يَعْنِي المُشْرِكِينَ-، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، فَقالَ: يا سَعْدُ بنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ ورَبِّ النَّضْرِ، إنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِن دُونِ أُحُدٍ، قالَ سَعْدٌ: فَما اسْتَطَعْتُ يا رَسولَ اللهِ ما صَنَعَ، قالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا به بِضْعًا وثَمَانِينَ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً برُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً

بسَهْمٍ، ووَجَدْنَاهُ قدْ قُتِلَ وقدْ مَثَّلَ به المُشْرِكُونَ، فَما عَرَفَهُ أَحَدٌ إلَّا أُخْتُهُ ببَنَانِهِ، قالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى -أَوْ نَظُنُّ- أنَّ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ فيه وفي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، إلى آخِرِ الآيَةِ).

- وإن الشجاعة لتحمد في الرجال إن كانت في موضع الإقدام، وسبقها رأي وحكمة وحنكة، وإلا كانت تهورًا وطيشًا وحمقًا، وفي ذلك يقول المتنبي:

الرَأيُ قَبلَ شَجاعَةِ الشُجعانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثاني

فَإِذا هُما اِجتَمَعا بِنَفسٍ حُرَّةٍ ... بَلَغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكانِ

وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتى أَقرانَهُ ... بِالرَأيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقرانِ

* **هجر الترفه:**

لا تسترسل في (التنعم والرفاهية)؛ (فإن البذاذة من الإيمان).

وخذ بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه المشهور، وفيه:

(وإياكم والتنعم وزي العجم، وتمعددوا -أي: عليكم بزي العرب (معد بن عدنان)-، واخشوشنوا..)، أخرجه أحمد في المسند وأصله في الصحيحين.

وعليه؛ فازور عن زيف الحضارة؛ فإنه يؤنث الطباع، ويرخي الأعصاب، ويقيدك بخيط الأوهام، ويصل المجدون لغاياتهم وأنت لم تبرح مكانك، مشغول بالتأنق في ملبسك.

فكن حذرًا في لباسك؛ لأنه يعبر لغيرك عن تقويمك في الانتماء، والتكوين، والذوق.

والناس يصنفونك من لباسك، بل إن كيفية اللبس تعطي للناظر تصنيف اللابس من:

الرصانة والتعقل.

أو التمشيخ والرهبنة.

أو التصابي وحب الظهور.

فخذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك، ولا يجعل فيك مقالاً لقائل، ولا لمزًا للامز. وإياك ثم إياك من لباس التصابي، وليس معنى هذا أن تأتي بلباس مشوه، لكنه الاقتصاد في اللباس برسم الشرع، تحفه بالسمت الصالح والهدي الحسن.

قلت: حديث: «**البذاذة من الإيمان**» أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

ومعنى ذلك: أن التواضع في الهيئة والملبس من شُعَب الإيمان.

*** الإعراض عن مجالس اللغو:**

لا تطأ بساط من يغشون في ناديهم المنكر، ويهتكون أستار الأدب، متغابياً عن ذلك، فإن فعلت ذلك؛ فإن جنايتك على العلم وأهله عظيمة.

قلت: وقد وصف الله عباده المؤمنين بذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون:٣].

*** الإعراض عن الهيشات:**

التصون من اللغط والهيشات؛ فإن الغلط تحت اللغط، وهذا ينافي أدب الطلب.

قلت: وفي مسلم عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ**».

*** التحلي بالرفق:**

التزم الرفق في القول، مجتنباً الكلمة الجافية؛ فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة.

قلت: ومن أدلة ذلك: قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٤]

وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شيء إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شيء إِلَّا شَانَهُ».

* **التحلي بالتأمل:**

فإن من تأمَّل أدرك، وقيل: (تأمل تدرك).

قلت: المراد هنا التأني وعدم العجلة، إلا إن اقتضت المصلحة ذلك.

ولهذا قيل:

قد يُدرك المتأني بعضَ حاجته ... وقد يكون مع المستعجلِ الزَّلَلُ

وربّما فات قومًا بعضُ أمرِهمُ ... مع التَّأنِّي وكان الحزمُ لو عجلوا

* **الثبات والتثبت:**

تحل بالثبات والتثبت، لا سيما في الملمات والمهمات، ومنه: الصبر والثبات في التلقي، وطي الساعات في الطلب على الأشياخ، فإن: (من ثبت نبت).

قلت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، رواه الترمذي بسند صحيح.

والتثبت: هو التحري والتأكد من صحة الخبر قبل قبوله أو نشره، وعدم الاستعجال في النقل أو بناء الحكم على شيء قبل التيقن.

* * *

الفصل الثاني: كيفية الطلب والتلقي

❋ كيفية الطلب ومراتبه:

(من لم يتقن الأصول؛ حرم الوصول)، و(من رام العلم جملة؛ ذهب عنه جملة)، و(ازدحام العلم في السمع؛ مضلة الفهم).

وعليه، فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه، بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وخذ الطلب بالتدرج.

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢].

فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه:

١- حفظ مختصر فيه.

٢- ضبطه على شيخ متقن.

٣- عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله.

٤- لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب، فهذا من باب الضجر.

٥- اقتناص الفوائد والضوابط العلمية.

٦- جمع النفس للطلب والترقي فيه، والاهتمام والتحرق للتحصيل والبلوغ إلى ما فوقه حتى تفيض إلى المطولات بسابلة موثقة.

ويقدم تعليم العربية، ودراسة القرآن الكريم وحفظه.

أما الخلط في التعليم بين علمين فأكثر؛ فهذا يختلف باختلاف المتعلمين في الفهم والنشاط.

واعلم أن ذكر المختصرات والمطولات التي يؤسس عليه الطلب والتلقي لدى المشايخ تختلف غالبًا من قطر إلى قطر.

وتختلف من طالب إلى آخر باختلاف القرائح والفهوم، وقوة الاستعداد وضعفه.

وقد كان الطلب في هذا القطر - بعد حفظ القرآن الكريم - يمر بمراحل ثلاث لدى المشايخ في دروس المساجد : للمبتدئين، ثم المتوسطين، ثم المتمكنين :

ففي التوحيد : "ثلاثة الأصول وأدلتها"، و "القواعد الأربع"، ثم "كشف الشبهات"، ثم "كتاب التوحيد"، هذا في توحيد العبادة.

وفي توحيد الأسماء والصفات : "العقيدة الواسطيه"، ثم "الحموية"، و "التدمرية"، فـ "الطحاوية" مع "شرحها".

وفي النحو : "الآجرومية"، ثم "ملحة الإعراب" للحريري، ثم "قطر الندى" لابن هشام، وألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل.

وفي الحديث: "الأربعين" للنووي، ثم "عمدة الأحكام" للمقدسي، ثم "بلوغ المرام" لابن حجر، و "المنتقى" للمجد بن تيمية، فالدخول في قراءة الأمهات الست وغيرها.

وفي المصطلح: "نخبة الفكر" لابن حجر، ثم "ألفية العراقي" .

وفي الفقه مثلاً: "آداب المشي إلى الصلاة" ، ثم "زاد المستقنع" للحجاوي، أو "عمدة الفقه"، ثم "المقنع" للخلاف المذهبي، و "المغنى" للخلاف العالي.

وفي أصول الفقه: "الورقات" للجويني، ثم "روضة الناظر" لابن قدامة.

وفي الفرائض: "الرحبية" مع شروحها، و"الفوائد الجلية".

وفي التفسير: "تفسير ابن كثير".

وفي أصول التفسير: "المقدمة" لابن تيمية.

وفي السيرة النبوية: "مختصرها" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصلها لابن هشام، وفيه "زاد المعاد" لابن القيم.

وفي لسان العرب: العناية بأشعارها، وكـ"المعلقات السبع"، والقراءة في "القاموس" للفيروز آبادي.

فهل من عودة إلى أصالة الطلب في دراسة المختصرات المعتمدة، لا على المذكرات، وفي حفظها لا الاعتماد على الفهم فحسب، والله المستعان.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٠) : (قال محمد بن بركة الحلبي : سمعت عثمان بن خُرّزاذ يقول : يحتاج صاحب الحديث إلى خمس فإن عدمت واحدة فهي نقص : يحتاج إلى عقل جيد ، ودين ، وضبط ، وحذاقة بالصناعة مع أمانة تُعرف منه).

قال الذهبي - معقبًا على ذلك - : (الأمانة جزء من الدين، والضبط داخل في الحذق؛ فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون: تقيًا ، ذكيًا، نحويًا ، لغويًا، زكيًا، حييًا، سلفيًا. يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد ، ويحصل من الدواوين المعتبرة خمس مائة مجلد ، وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة، وتواضع، وإلا فلا يتعنّ)اهـ

* تلقي العلم عن الأشياخ:

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيذ، والمثافنة للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب.

وفي السير(٧/ ١١٤): (وقال الوليد : كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريمًا

يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله).

قلت : وقد يوجد ممن صدق واجتهد من يستفيد، وإن لم يكن له شيخ، ولكنه نادر.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرح هذا من الحلية: (هذا هو الغالب بلا شك، لكن قد يندر من الناس من يكرس جهوده تكريساً، ولا سيما إذا لم يكن عنده من يتلقى العلم عنده؛ فيعتمد اعتماداً كاملاً على الله عزوجل، ويدأب ليلا ونهارا، ويحصل من العلم ما يحصل، وإن لم يكن له شيخ)اهـ

ومعنى قوله: (مثافنة الأشياخ) : أي: ملازمتهم حتى يستخرج ما عندهم من العلم، قال أبو زيد الأنصاري : (ثافنت الرجل مثافنة، أي صاحبته حتى لا يخفى علي شيء من أمره).

ومن فوائد الأخذ عن الأشياخ وملازمتهم:

الفائدة الأولى: اختصار الطريق، وأخذ الفائدة سهلة ميسرة، بدلا من البحث في بطون الكتب.

الفائدة الثانية: الفهم الصحيح، وسرعة الإدراك؛ إذ الباحث في بطون الكتب قد لايفهم مراد صاحب الكتاب، وقد يفهمه فهما خاطئا.

الفائدة الثالثة: تأثر الطالب بشيخه وسمته، ولذلك يجب على الطالب أن يتحرى شيوخه؛ فلايأخذ إلا عن الأثبات الأتقياء.

الفائدة الرابعة: التواضع للعلم وأهله.

* * *

الفصل الثالث: أدب الطالب مع شيخه

❋ رعاية حرمة الشيخ:

بما أن العلم لا يؤخذ ابتداءً من الكتب بل لا بد من شيخ تتقن عليه مفاتيح الطلب، لتأمن من العثار والزلل، فعليك إذًا بالتحلي برعاية حرمته؛ فإن ذلك عنوان النجاح، والفلاح، والتحصيل، والتوفيق؛ فليكن شيخك محل إجلال منك، وإكرام، وتقدير، وتلطف؛ فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام، أو مسير، أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنبًا الإكثار من السؤال، ولا سيما مع شهود الملأ؛ فإن هذا يوجب لك الغرور، وله الملل.

ولا تناديه باسمه مجردًا، أو مع لقبه كقولك: يا شيخ فلان! بل قل: يا شيخي! أو يا شيخنا! فلا تسمه، فإنه أرفع في الأدب، ولا تخاطبه بتاء الخطاب، أو تناديه من بعد من غير اضطرار.

وانظر ما ذكره الله تعالى من الدلالة على الأدب مع معلم الناس الخير ﷺ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

وكما لا يليق أن تقول لوالدك ذي الأبوة الطينية: (يا فلان!) أو: (يا والدي فلان!)؛ فلا يجمل بك مع شيخك.

والتزم توقير المجلس، وإظهار السرور من الدرس والإفادة به.

وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم؛ فلا يسقطه ذلك من عينك؛ فإنه سبب لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالمًا؟ واحذر أن تمارس معه ما يضجره؛ كامتحان الشيخ على القدرة العلمية والتحمل.

وإذا بدا لك الانتقال إلى شيخ آخر، فاستأذنه بذلك؛ فإنه أدعى لحرمته، وأملك لقلبه في محبتك والعطف عليك...

إلى آخر جملة من الأدب يعرفها بالطبع كل موفق مبارك؛ وفاء لحق شيخك.

واعلم أنه بقدر رعاية حرمته يكون النجاح والفلاح، وبقدر الفوت يكون من علامات الإخفاق.

واحذر صنيع الأعاجم، والطرقية، والمبتدعة الخلفية، من الخضوع الخارج عن آداب الشرع، من لحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف، والقبض على اليمين باليمين والشمال عند السلام، كحال تودد الكبار للأطفال، والانحناء عند السلام، واستعمال الألفاظ الرخوة المتخاذلة: سيدي، مولاي، ونحوها من ألفاظ الخدم والعبيد.

*** رأس مالك من شيخك:**

القدوة بصالح أخلاقه وكريم شمائله، أما التلقي والتلقين فهو ربح زائد، لكن لا يأخذك الاندفاع في محبة شيخك؛ فتقع في الشناعة من حيث لا تدري، وكل من ينظر إليك يدري؛ فلا تقلده بصوت ونغمة، ولا مشية وحركة وهيئة؛ فإنه إنما صار شيخًا جليلاً بتلك؛ فلا تسقط أنت بالتبعية له في هذه.

*** نشاط الشيخ في درسه:**

يكون على قدر مدارك الطالب في استماعه، وجمع نفسه، وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه، ولهذا فاحذر أن تكون وسيلة قطع لعلمه، بالكسل، والفتور والاتكاء، وانصراف الذهن وفتوره.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامع(١/ ٣٣٠): (حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى

مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع؛ فليسكت، فإن بعض الأدباء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع)اهـ

ثم ساق بسنده عن زيد بن وهب، قال: (قال عبد الله: حدث القوم ما رمقوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة؛ فانزع)اهـ

❋ الكتابة عن الشيخ حال الدرس والمذاكرة:

وهي تختلف من شيخ إلى آخر؛ فافهم.

ولهذا أدب وشرط:

أما الأدب؛ فينبغي لك أن تعلم شيخك أنك ستكتب، أو كتبت ما سمعته مذاكرة.

وأما الشرط؛ فتشير إلى أنك كتبته من سماعه من درسه.

❋ التلقي عن المبتدع:

احذر المبتدع؛ الذي مسه زيغ العقيدة، وغشيته سحب الخرافة، يحكم الهوى ويسميه العقل، ويعدل عن النص، ويستمسك بالضعيف ويبعد عن الصحيح، ويقال لهم أيضًا: (أهل الشبهات)، و(أهل الأهواء)، ولذا كان ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ يسمي المبتدعة: (الأصاغر).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير(٤/ ٤٧٢): (إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث، وهات (العقل)؛ فاعلم أنه أبوجهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد؛ فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، إن جبنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي، واخنقه)اهـ

وعن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قال كما في السير(٨/ ٦١): (لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما

يحدث به). ورواه الخطيب في الجامع(١٦٩).

فيا أيها الطالب! إذا كنت في السعة والاختيار؛ فلا تأخذ عن مبتدع: رافضي، أو خارجي، أو مرجئ، أو قدري، أو قبوري،... وهكذا، فإنك لن تبلغ مبلغ الرجال- صحيح العقد في الدين، متين الاتصال بالله، صحيح النظر، تقفو الأثر - إلا بهجر المبتدعة وبدعهم.

فقد كان السلف رحمهم الله تعالى يحتسبون الاستخفاف بهم، وتحقيرهم ورفض المبتدع وبدعته، ويحذرون من مخالطتهم، ومشاورتهم، ومؤاكلتهم، فلا تتوارى نار سني ومبتدع.

وكان من السلف من لا يصلي على جنازة مبتدع.

وكان من السلف من ينهى عن الصلاة خلفهم، وينهى عن حكاية بدعهم؛ لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة.

وكانوا يطردونهم من مجالسهم.

وأخبار السلف متكاثرة في النفرة من المبتدعة وهجرهم؛ حذرًا من شرهم، وتحجيما لانتشار بدعهم، وكسرا لنفوسهم حتى تضعف عن نشر البدع، ولأن في معاشرة السني للمبتدع تزكية له لدى المبتدئ والعامي.

فيا أيها الطالب! كن سلفيا على الجادة، واحذر المبتدعة أن يفتنوك.

وهذه من قواعد معتقدك، عقيدة أهل السنة والجماعة ، قال شيخ الإسلام أبوعثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدة السلف(٢٠٠) : (ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالأذان وقرت في القلوب، ضرت وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وفيه أنزل

الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]..)اهـ

وإذا اشتد ساعدك في العلم؛ فاقمع المبتدع وبدعته بلسان الحجة والبيان، والسلام.

* * *

الفصل الرابع: أدب الزمالة

*** احذر قرين السوء:**

كما أن العرق دساس ، فإن (أدب السوء دساس)؛ إذ الطبيعة نقالة، والطباع سراقة، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض؛ فاحذر معاشرة من كان كذلك؛ فإنه العطب، والدفع أسهل من الرفع.

وعليه، فتخير للزمالة والصداقة من يعينك على مطلبك، ويقربك إلى ربك ويوافقك على شريف غرضك ومقصدك وخذ تقسيم الصديق في أدق المعايير :

١- صديق منفعة.

٢- صديق لذة.

٣- صديق فضيلة.

فالأولان منقطعان بانقطاع موجبهما، المنفعة في الأول واللذة في الثاني.

وأما الثالث فالتعويل عليه، وهو الذي باعث صداقته تبادل الاعتقاد في رسوخ

الفضائل لدى كل منهما.

وصديق الفضيلة هذا (عملة صعبة) يعزّ الحصول عليها.

قلت: وفي الحديث: (المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ)، رواه أبوداود، والترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي حديث آخر: «**لا تُصاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا**»، رواه رواه أبوداود، والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ في روضة العقلاء(٤): (العاقل يلزم صحبة الأخيار).

* * *

الفصل الخامس: آدَابُ الطَّالِبِ في حَياتِه العِلْمِيَّةِ

* كِبَر الهِمَّة في العِلْم:

من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة؛ فهو يجلب لك بإذن الله خيرًا غير مجذوذ؛ لترقى إلى درجات عالية؛ فيجري في عروقك دم الشهامة، والركض في ميدان العلم والعمل.

والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان والتملق والمداهنة؛ فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترهبه المواقف، وفاقدها جبان رعديد، تغلق فمه الفهاهة.

ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكبر؛ فإن بينهما من الفرق كما بين السماء

ذات الرجع، والأرض ذات الصدع.

كبر الهمة حلية ورثة الأنبياء، والكبر داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء.

*** النُّهمَة في الطَّلَب:**

عليك بالاستكثار من ميراث النبي ﷺ، وابذل الوسع في الطلب، والتحصيل، والتدقيق، ومهما بلغت في العلم؛ فتذكر: (كم ترك الأول للآخر!).

*** الرِّحْلَة للطَّلَب:**

من لم يرحل في طلب العلم؛ للبحث عن الشيوخ، والسياحة في الأخذ عنهم، فيبعُدُ تأهُلُه ليُرحَلَ إليه؛ لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم، وتعليمهم، والتلقي عنهم: لديهم من التحريرات، والضبط، والنكات العلمية، والتجارب، ما يعز الوقوف عليه، أو على نظائره في بطون الأسفار.

واحذر القعود عن هذا على مسلك المتصوفة البطالين، الذين يفضلون (علم الخِرَق) على (علم الوَرَق).

وقد قيل لبعضهم: ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق؟ فقال ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق؟!

وقال آخر:

إذا خاطبونى بعلم الوَرَق ... برزت عليهم بعلم الخِرَق

فاحذر هؤلاء؛ فإنهم لا للإسلام نصروا، ولا للكفر كسروا، بل فيهم من كان بأسًا وبلاء على الإسلام.

*** حفظ العلم كتابة:**

ابذل الجهد في حفظ العلم (حفظ كتاب) ؛ لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج، لا سيما بدائع الفوائد، ومسائل العلم التي تكون في غير مظانها، وخبايا الزوايا في غير مساقها، ودررًا منثورة تراها وتسمعها

تخشى فواتها ؛ فإن الحفظ يضعف، والنسيان يعرض.

وإذا اجتمع لديك ما شاء الله أن يجتمع؛ فرتبه في (تذكرة) أو (كُنَّاش) على الموضوعات؛ فإنه يُسعِفك في أضيق الأوقات، التي قد يعجز عن الإدراك فيها كبار الأثبات.

❋ حفظ الرعاية:

ابذل الوسع في حفظ العلم (حفظ رعاية) بالعمل والاتباع.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في جامعه (١/ ٨١): (ويجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه، ويكون قصده وجه الله سبحانه.

وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى نيل الأعراض، وطريقاً إلى أخذ الأعواض؛ فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذلك بعلمه.

وليتق المفاخرة والمباهاة به، وأن يكون قصده في طلب الحديث نيل الرئاسة واتخاذ الأتباع وعقد المجالس؛ فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه.

وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية لا حفظ رواية؛ فإن رواة العلوم كثير، ورعاتها قليل، ورب حاضر كالغائب، وعالم كالجاهل، وحامل للحديث ليس معه منه شيء إذ كان في إطراحه لحكمه بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه.

وينبغي لطالب الحديث؛ أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١])اهـ

❋ تعاهد المحفوظات:

تعاهد علمك من وقت إلى آخر؛ فان عدم التعاهد عنوان الذهاب للعلم مهما كان.

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّما مَثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ

كَمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ؛ إنْ عاهَدَ عليها أمْسَكَها، وإنْ أطْلَقَها ذَهَبَتْ».

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في التمهيد(١٤/ ١٣٣): (وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه؛ ذهب عنه، أي من كان؛ لأن علمهم كان ذلك الوقت القرآن لا غير، وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد؛ فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة؟!

وخير العلوم ما ضبط أصله، واستذكر فرعه، وقاد إلى الله تعالى، ودل على ما يرضاه)اهـ

*** التفقه بتخريج الفروع على الأصول:**

من وراء الفقه: التفقُّه، ومُعتَمِلُه هو الذي يُعلِّقُ الأحكامَ بمداركِها الشرعية.

وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الترمذي وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

قال ابن خير رَحِمَهُ اللَّهُ في فهرسته (٩) في فقه هذا الحديث: (وفيه بيان أن الفقه هو الاستنباط، والاستدراك في معاني الكلام من طريق التفهم، وفي ضمنه بيان وجوب التفقه، والبحث على معاني الحديث، واستخراج المكنون من سره)اهـ

واعلم أرشدك الله أن بين يدي التفقه: التفكر ، فإن الله سبحانه وتعالى دعا عباده في غير آية من كتابه إلى التحرك بإحالة النظر العميق في (التفكر) في ملكوت السموات والأرض، وإلى أن يمعن المرء النظر في نفسه، وما حوله، فتحاً للقوى العقلية على مصراعيها، وحتى يصل إلى تقوية الإيمان وتعميق الأحكام، والانتصار العلمي: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وعليه فإن "التفقه" أبعد مدى من (التفكر) إذ هو حصيلته وإنتاجه، وإلا ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

لكن هذا التفقه محجوز بالبرهان محجور عن التشهِّي والهوى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فأَجِل النظر عند الواردات بتخريج الفروع على الأصول، وتمام العناية بالقواعد والضوابط.

وأَجْمِع للنظر في فرع ما بين تتبُّعه وإفراغه في قالب الشريعة العام من قواعدها وأصولها المُطَّرِدة، كقواعد المصالح، ودفع الضرر والمشقة، وجلب التيسير، وسدّ باب الحِيَل، وسدّ الذرائع.

وعليك بالتفقه في نصوص الشرع، والتبصر فيما يحف أحوال التشريع، والتأمل في مقاصد الشريعة؛ فالفقيه هو من تعرض له النازلة لا نص فيها ؛ فيقتبس لها حكمًا.

❋ اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل:

لا تفزع إذا لم يفتح لك في علم من العلوم، فقد تعاصت بعض العلوم على بعض الأعلام المشاهير، ومنهم من صرح بذلك كما يعلم من تراجمهم.

فيا أيها الطالب! ضاعف الرغبة، وافزَع إلى الله في الدعاء، واللجوء إليه، والانكسار بين يديه.

❋ الأمانة العلمية:

يجب على طالب العلم فائق التحلِّي بالأمانة العلمية، في الطلب، والتحمل والعمل والبلاغ، والأداء.

فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون، فمن تحدث في العلم بغير أمانة، فقد مس العلم بقرحة، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة.

❋ الصدق:

صدق اللهجة: عنوان الوقار، وشرف النفس ونقاء السريرة، وسمو الهمة،

ورجحان العقل، ورسول المودة مع الخلق، وسعادة الجماعة، وصيانة الديانة، ولهذا كان فرض عين، فيا خيبة من فرط فيه، ومن فعل فقد مس نفسه وعلمه بأذى.

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم).

وقال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه الصنعة لا يرتفع فيها إلا صادق)[(١)].

والصدق: إلقاء الكلام على وجه مطابق للواقع والاعتقاد، فالصدق من طريق واحد، أما نقيضه الكذب؛ فضروب وألوان ومسالك وأودية، يجمعها ثلاثة:

١- **كذب المتملق**: وهو ما يخالف الواقع والاعتقاد، كمن يتملق لمن يعرفه فاسقا أو مبتدعًا؛ فيصفه بالاستقامة.

٢- **كذب المنافق**: وهو ما يخالف الاعتقاد، ويطابق الواقع؛ كالمنافق ينطق بما يقوله أهل السنة والهداية.

٣- **كذب الغبي**: بما يخالف الواقع ويطابق الاعتقاد، كمن يعتقد صلاح صوفي مبتدع فيصفه بالولاية.

فالزم الجادة (الصدق) ولا تفتح فاك ناطقا إلا على حروف تعبر عن إحساسك الصادق في الباطن، كالحب والبغض، أو إحساسك في الظاهر، كالذي تدركه الحواس الخمس: السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

فالصادق لا يقول: "أحببتك" وهو مبغض ولا يقول: سمعت وهو لم يسمع، وهكذا.

واحذر أن تحوم حولك الظنون؛ فتخونك العزيمة في صدق اللهجة؛ فتسجل في قائمة الكذابين.

وطريق الضمانة لهذا إذا نازعتك نفسك بكلام غير صادق فيه؛ أن تقهرها بذكر منزلة الصدق وشرفه، ورذيلة الكذب ودركه، وأن الكاذب عن قريب ينكشف.

---

(١) الجامع للخطيب البغدادي (١ / ٤٠٣) (٢ / ٧).

واستعن بالله ولا تعجزن.

واحذر أن تمرق من الصدق إلى المعاريض فالكذب، وأسوأ مرامي هذا المروق (الكذب في العلم)؛ لداء منافسة الأقران، وطيران السمعة في الآفاق.

ومن تطلع إلى سمعة فوق منزلته ؛ فليعلم أن في المرصاد رجالا يحملون بصائر نافذة ، وأقلاما ناقدة ؛ فيزنون السمعة بالأثر، فتتم تعريك عن ثلاثة معان :

١- فقد الثقة من القلوب.

٢- ذهاب علمك وانحسار القبول.

٣- أن لا تصدَّق ولو صدقت.

❋ جُنَّة طالب العلم:

جُنَّة العالم: (لا أدري) ؛ فإن كان نصف العلم (لا أدري) ، فنصف الجهل (يقال) و (أظن).

❋ المحافظة على رأس مالك (ساعات عمرك):

الوقت الوقت للتحصيل، فكن حِلف عمل لا حِلف بطالة وبطر ، وحِلس معمل لا حلس ثله وسمر؛ فالحفظ على الوقت بالجد والاجتهاد، وملازمة الطلب، ومثافنة الأشياخ، والاشتغال بالعلم قراءة وإقراء، ومطالعة وتدبرًا، وحفظا وبحثا، لا سيما في أوقات شرخ الشباب، ومقتبل العمر، ومعدن العاقبة؛ فاغتنم هذه الفرصة الغالية؛ لتنال رتب العلم العالية.

وإياك والتسويف على نفسك، فلا تسوف لنفسك بعد الفراغ من كذا، وبعد (التقاعد) من العمل، وهكذا. بل البدار ؛ فإن أعملت البدار، فهذا شاهد منك على أنك تحمل "كبر الهمة في العلم".

❋ إجمام النفس:

خذ من وقتك سويعات تجم بها نفسك؛ فإن القلوب يروح عنها ساعة فساعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان بعض حكم النهي عن التطوع في مطلق الأوقات، كما في مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٨٧) : (بل في النهي عنه بعض الأوقات مصالح أخر من إجمام النفوس بعض الأوقات، من ثقل العبادة، كما يجم بالنوم وغيره..).

وقال: (... بل قد قيل: إن من جملة حكمة النهي عن التطوع المطلق في بعض الأوقات: إجمام النفوس في وقت النهى لتنشط للصلاة، فإنها تنبسط إلى ما كانت ممنوعة منه، وتنشط للصلاة بعد الراحة، والله أعلم)اهـ

قلت: إجمام النفس، واعطاؤها شيئا من الراحة حتى تنشط وتستريح، وحتى لايلحقها الملل، من الأمور التي حث عليها الشارع ، ففي البخاري من حديث أبي جحيفة وهب بن عبدالله السوائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيُّ ﷺ آخَى بيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: ما شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليسَ له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا. فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فإنِّي صَائِمٌ، قَالَ: ما أنَا بآكِلٍ حتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فأتَى النبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

* قراءة التصحيح والضبط:

احرص على قراءة التصحيح والضبط على شيخ متقن؛ لتأمن من التحريف، والتصحيف، والغلط، والوهم.

* جرد المطولات:

الجرد للمطولات من أهم المهمات؛ لتعدد المعارف، وتوسيع المدارك،

واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد، والخبرة من مظان الأبحاث والمسائل، ومعرفة طرائق المصنفين في تآليفهم واصطلاحهم فيها.

❋ حسن السؤال:

التزم أدب المباحثة؛ من حسن السؤال، فالاستماع، فصحَّة الفهم للجواب، وإياك إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي كذا، أو قال كذا؛ فإن هذا وهن في الأدب، وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض، فاحذر هذا.

وإن كنت لا بد فاعلاً؛ فكن واضحا في السؤال، وقل: ما رأيك في الفتوى بكذا؟، ولا تسم أحدًا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١٨٤): (وقيل: إذا جلست إلى عالم؛ فسل تفقهاً لا تعنتاً)اهـ

❋ المناظرة بلا مماراة:

إياك والمماراة؛ فإنها نقمة، أما المناظرة في الحق؛ فإنها نعمة؛ إذ المناظرة الحقة فيها إظهار الحق على الباطل، والراجح على المرجوح؛ فهي مبنية على المناصحة، والحلم، ونشر العلم، أما المماراة في المحاورات والمناظرات؛ فإنها تحجج ورياء، ولغط وكبرياء، ومغالبة ومراء.

❋ مذاكرة العلم:

تمتع مع البصراء بالمذاكرة والمطارحة؛ فإنها في مواطن تفوق المطالعة، وتشحذ الذهن، وتقوى الذاكرة، ملتزماً الإنصاف والملاطفة، مبتعدًا عن الحيف والشغب والمجازفة.

فإن كانت مع قاصر في العلم، بارد الذهن؛ فهي داء ومنافرة، وأما مذاكرتك مع نفسك في تقليبك لمسائل العلم؛ فهذا ما لا يسوغ أن تنفك عنه.

وقد قيل: إحياء العلم مذاكرته.

❋ طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومها:

فهما له كالجناحين للطائر، فاحذر أن تكون مهيض الجناح.

❋ استكمال أدوات كل فنّ:

لن تكون طالب علم متقنًا متفننًا ما لم تستكمل أدوات ذلك الفن، ففي الفقه بين الفقه وأصوله، وفي الحديث بين علمي الرواية والدراية ... وهكذا، وإلا فلا تتعن.

❋ ❋ ❋

الفصل السادس: التحلِّي بالعمل

❋ من علامات العلم النافع:

تساءل مع نفسك عن حظك من علامات العلم النافع، وهي :

١- العمل به.

٢- كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق.

٣- تكاثر تواضعك كلما ازددت علمًا.

٤- الهرب من حب الترؤس والشهرة والدنيا.

٥- هجر دعوى العلم.

٦- إساءة الظن بالنفس، وإحسانه بالناس تنزها عن الوقوع بهم.

* زكاة العلم:

أدِّ (زكاة العلم): صادعًا بالحق، أمارًا بالمعروف، نهاء عن المنكر موازنا بين المصالح والمضار، ناشرًا للعلم، وحب النفع وبذل الجاه، والشفاعة الحسنة للمسلمين في نوائب الحق والمعروف.

فاحرص على هذه الحلية فهي رأس ثمرة علمك.

ولشرف العلم؛ فإنه يزيد بكثرة الإنفاق، وينقص مع الإشفاق، وآفته الكتمان.

ولا تحملك دعوى فساد الزمان، وغلبة الفساق، وضعف إفادة النصيحة عن واجب الأداء والبلاغ؛ فإن فعلت، فهي فعلة يسوق عليها الفساق الذهب الأحمر، ليتم لهم الخروج على الفضيلة، ورفع لواء الرذيلة.

* عزة العلماء:

التحلي بـ (عزة العلماء): صيانة العلم وتعظيمه، وحماية جناب عزه وشرفه، وبقدر ما تبذله في هذا يكون الكسب منه ومن العمل به، وبقدر ما تهدره يكون الفوت ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

وعليه فاحذر أن يتمندل بك الكبراء، أو يمتطيك السفهاء، فتلاين في فتوى، أو قضاء، أو بحث، أو خطاب ...

ولا تسع به إلى أهل الدنيا، ولا تقف به على أعتابهم، ولا تبذله إلى غير أهله وإن عظم قدره.

ومتع بصرك وبصيرتك بقراءة التراجم والسير لأئمة مضوا، تر فيها بذل النفس في سبيل هذه الحماية.

* صيانة العلم:

إن بلغت منصبًا؛ فتذكر أن حبل الوصل إليه طلبك للعلم؛ فبفضل الله، ثم بسبب علمك، بلغت ما بلغت من ولاية في التعليم، أو الفتيا، أو القضاء ... وهكذا ؛ فأعط

العلم قدره، وحظه من العمل به، وإنزاله منزلته.

واحذر مسلك من يجعلون الأساس (حفظ المنصب) ؛ فيطوون ألسنتهم عن قول الحق، ويحملهم حب الولاية على المجاراة.

❋ المداراة لا المداهنة:

المداهنة خلق منحط، أما المداراة فلا، لكن لا تخلط بينهما، فتحملك المداهنة إلى حَضَار النفاق مجاهرة.

والمداهنةُ هي التي تمس دينك.

❋ الغرام بالكتب:

شرف العلم معلوم؛ لعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه كحاجة البدن إلى الأنفاس، وظهور النقص بقدر نقصه، وحصول اللذة والسرور بقدر تحصيله؛ ولهذا اشتد غرام الطلاب بالطلب، والغرام بجمع الكتب مع الانتقاء.

وعليه فاحرز الأصول من الكتب، واعلم أنه لا يغني منها كتاب عن كتاب، ولا تحشر مكتبتك، وتشوش على فكرك بالكتب الغثائية، لا سيما كتب المبتدعة؛ فإنها سم ناقع.

❋ قوام مكتبتك:

عليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال، والتفقه على علل الأحكام، والغوص على أسرار المسائل، ومن أجَلِّها كتب : شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد البر وأجلها"التمهيد"، وابن قدامه وأرأس كتبه المغني، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب، وابن حجر، والشوكاني، ومحمد بن عبد الوهاب، وكتب علماء الدعوة ومن أجمعها "الدرر السنية"، والصنعاني لا سيما كتابه النافع "سبل السلام"، وصديق حسن خان القنوجي، ومحمد الأمين الشنقيطي لا سيما كتابه "أضواء البيان".

❊ التعامل مع الكتاب:

لا تستفد من كتاب حتى تعرف اصطلاح مؤلفه فيه، وكثيرًا ما تكون المقدمة كاشفة عن ذلك؛ فابدأ من الكتاب بقراءة مقدمته، ومنه: إذا حزت كتابًا؛ فلا تدخله في مكتبتك إلا بعد أن تمر عليه جردًا، أو قراءة لمقدمته، وفهرسه، ومواضع منه، أما إن جعلته مع فنه في المكتبة، فربما مر زمان، وفات العمر دون النظر فيه، وهذا مجرب، والله الموفق.

❊ إعجام الكتابة:

إذا كتبت فأَعْجِم الكتابة؛ بإزالة عُجْمتها، وذلك بأمور :

١- وضوح الخط .

٢- رسمه على ضوء قواعد الرسم (الإملاء) .

٣- النقط للمعجم، والإهمال للمهمل .

٤- الشكل لما يُشْكِل .

٥- تثبيت علامات الترقيم في غير آية أو حديث .

❊ ❊ ❊

الفصل السابع: المحاذير

❋ حلم اليقظة:

إياك و(حلم اليقظة)، ومنه بأن تدعي العلم لما لم تعلم، أو إتقان ما لم تتقن؛ فإن فعلت؛ فهو حجاب كثيف عن العلم.

❋ احذر أن تكون "أبا شبر":

فقد قيل: العلم ثلاثة أشبار؛ من دخل في الشبر الأول؛ تكبر، ومن دخل في الشبر الثانى؛ تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث؛ علم أنه ما يعلم.

❋ التصدر قبل التأهل:

احذر التصدر قبل التأهل؛ فهو آفة في العلم والعمل.

وقد قيل: مَن تصدَّر قبل أوانه؛ فقد تصدَّى لهوانه.

❋ التنمر بالعلم:

احذر ما يتسلى به المفلسون من العلم، يراجع مسألة أو مسألتين؛ فإذا كان في مجلس فيه من يشار إليه، أثار البحث فيهما؛ ليظهر علمه!

وكم في هذا من سوءة، أقلها أن يعلم أن الناس يعلمون حقيقته.

❋ تحبير الكاغد:

كما يكون الحذر من التأليف الخالي من الإبداع، والذي نهايته "تحبير الكاغد" ؛ فالحذر من الاشتغال بالتصنيف قبل استكمال أدواته، واكتمال أهليتك، والنضوج على يد أشياخك؛ فإنك تسجل به عارًا وتبدي به شنارًا.

أما الاشتغال بالتأليف النافع لمن قامت أهليته، واستكمل أدواته، وتعددت معرافه، وتمرس به بحثا ومراجعة ومطالعة وجردًا لمطولاته، وحفظًا لمختصراته، واستذكارًا لمسائله؛ فهو من أفضل ما يقوم به النبلاء من الفضلاء.

❋ موقفك من وهم من سبقك:

إذا ظفرت بوهم لعالم؛ فلا تفرح به للحط منه، ولكن افرح به لتصحيح المسألة فقط؛ فإن المنصف يكاد يجزم بأنه ما من إمام إلا وله أغلاط وأوهام لا سيما المكثرين منهم.

وما يشغب بهذا ويفرح به للتنقص؛ إلا متعالم "يريد أن يطب زكاما؛ فيحدث به جذاما".

نعم يُنَبَّه على خطأ، أو وهم وقع لإمام غمر في بحر علمه وفضله، لكن لا يثير الرهج عليه بالتنقص منه، والحط عليه؛ فيغتر به من هو مثله.

❋ دفع الشبهات:

لا تجعل قلبك كالسفنجه تتلقى ما يرد عليها؛ فاجتنب إثارة الشبه، وإيرادها على نفسك أو غيرك؛ فالشبه خطَّافة، والقلوب ضعيفة، وأكثر من يلقيها المبتدعة؛ فتوقهم.

❋ احذر اللحن:

ابتعد عن اللحن في اللفظ والكَتْب؛ فإن عدم اللحن جلالة، وصفاء ذوق، ووقوف على ملاح المعاني؛ لسلامة المباني.

وقد ورد عن جماعة من السلف أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن[(١)].

❋ الإجهاض الفكري:

احذر (الإجهاض الفكري) ؛ بإخراج الفكرة قبل نضوجها.

---

(١) الجامع للخطيب (٢ / ٢٨ ، ٢٩).

❋ الإسرائيليات الجديدة:

احذر الإسرائيليات الجديدة في نفثات المستشرقين؛ من يهود ونصارى؛ فهي أشد نكاية وأعظم خطرًا من الإسرائيليات القديمة؛ فإن هذه قد وضح أمرها ببيان النبي ﷺ الموقف منها، ونشر العلماء القول فيها، أما الجديدة؛ فهي شر محض، وبلاء متدفق، وقد أخذت بعض المسلمين عنها سِنَة، وخَفَضَ الجناح لها آخرون؛ فاحذر أن تقع فيها.

❋ احذر الجدل البيزنطي:

أي الجدل العقيم، أو الضئيل، فقد كان البيزنطيون يتحاورون في جنس الملائكة والعدو على أبواب بلدتهم حتى داهمهم.

وهكذا الجدل الضئيل يصدُّ عن السبيل.

وهدي السلف: الكف عن كثرة الخصام والجدال، وأن التوسع فيه من قلة الورع.

❋ لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها:

يا طالب العلم! بارك الله فيك وفي علمك؛ اطلب العلم، واطلب العمل، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف.

وكن طالب علم على الجادة؛ تقفو الأثر، وتتبع السنن، وتدعو إلى الله على بصيرة، عارفًا لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم.

واعلم أن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف؛ من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة؛ فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

فاحذر رحمك الله أحزابًا وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب؛ تجمع الماء كدرًا، وتفرقه هدرًا؛ إلا من رحمه ربك؛ فصار على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

❊ نواقض هذه الحلية:

اعلم أن من أعظم خوارم هذه "الحلية" المفسدة لنظام عِقْدِها:

١ - إفشاء السر.

٢ - ونقل الكلام من قوم إلى آخرين.

٣ - والصلف واللسانة.

٤ - وكثرة المزاح.

٥ - والدخول في حديث بين اثنين.

٦ - والحقد.

٧- والحسد.

٨ - وسوء الظن.

٩- ومجالسة المبتدعة.

١٠- ونقل الخطى إلى المحارم.

فاحذر هذه الآثام وأخواتها، واقصر خطاك عن جميع المحرمات ؛ فإن فعلت وإلا ؛ فاعلم أنك رقيق الديانة؛ فأنَّى لك أن تكون طالب علم يشار إليك بالبنان، منعمًا بالعلم والعمل.

سدَّد الله الخطى، ومنح الجميع التقوى، وحسن العاقبة في الآخرة والأولى

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد الزُّعكري حفظه الله ٣
المقدمة ٤

الفصل الأول: آداب الطالب في نفسه

* العلم عبادة ٦
* كن على جادة السلف الصالح ٧
* ملازمة خشية الله تعالى ٧
* دوام المراقبة ٧
* خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء ٧
* القناعة والزهادة ٨
* التحلي برونق العلم ٩
* التحلِّي بالمروءة ٩
* التمتع بخصال الرجولة ١١
* هجر الترفه ١٢
* الإعراض عن مجالس اللغو ١٣
* الإعراض عن الهيشات ١٣
* التحلي بالرفق ١٣

* التحلي بالتأمل ١٤
* الثبات والتثبت ١٤

الفصل الثاني: كيفية الطلب والتلقي

* كيفية الطلب ومراتبه ١٥
* تلقي العلم عن الأشياخ ١٧

الفصل الثالث: أدب الطالب مع شيخه

* رعاية حرمة الشيخ ١٩
* رأس مالك من شيخك ٢٠
* نشاط الشيخ في درسه ٢٠
* الكتابة عن الشيخ حال الدرس والمذاكرة ٢١
* التلقي عن المبتدع ٢١

الفصل الرابع: أدب الزمالة

* احذر قرين السوء ٢٣

الفصل الخامس: آدَابُ الطَّالِبِ في حَياتِه العِلْمِيَّةِ

* كِبَر الهِمَّة في العِلْم ٢٤
* النُّهمَة في الطَّلَب ٢٥
* الرِّحْلَة للطَّلَب ٢٥
* حفظ العلم كتابة ٢٥
* حفظ الرعاية ٢٦
* تعاهد المحفوظات ٢٦

* التفقه بتخريج الفروع على الأصول ٢٧
* اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل ٢٨
* الأمانة العلمية ٢٨
* الصدق ٢٨
* جُنَّة طالب العلم ٣٠
* المحافظة على رأس مالك (ساعات عمرك) ٣٠
* إجمام النفس ٣٠
* قراءة التصحيح والضبط ٣١
* جرد المطولات ٣١
* حسن السؤال ٣٢
* المناظرة بلا مماراة ٣٢
* مذاكرة العلم ٣٢
* طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومها ٣٣
* استكمال أدوات كل فنّ ٣٣

الفصل السادس: التحلِّي بالعمل

* من علامات العلم النافع ٣٣
* زكاة العلم ٣٤
* عزة العلماء ٣٤
* صيانة العلم ٣٤
* المداراة لا المداهنة ٣٥
* الغرام بالكتب ٣٥

* قوام مكتبتك ٣٥
* التعامل مع الكتاب ٣٦
* إعجام الكتابة ٣٦

الفصل السابع: المحاذير

* حلم اليقظة ٣٧
* احذر أن تكون "أبا شبر" ٣٧
* التصدر قبل التأهل ٣٧
* التنمر بالعلم ٣٧
* تحبير الكاغد ٣٧
* موقفك من وهم من سبقك ٣٨
* دفع الشبهات ٣٨
* احذر اللحن ٣٨
* الإجهاض الفكري ٣٨
* الإسرائيليات الجديدة ٣٩
* احذر الجدل البيزنطي ٣٩
* لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها ٣٩
* نواقض هذه الحلية ٤٠
فهرس الموضوعات ٤١

* * *